المنهج الثلاثي الأبعاد لتعليم اللّغة العربيّة

لينا أمين القوزي

يعتبر التعليم أحد مرتكزات الأمن القومي في الدول المتقدمة فبه يتحدد مستوى الدولة ومكانتها بين دول العالم، لأن التقدم في نظام التعليم يعني التقدم في كل مسارات الحياة، ورغم أن تقارير البنك الدولي واليونسكو تشير أن الدول العربية تنفق على التعليم مبالغ لا تقل -بل ربما تزيد في بعض الأحيان- عن التي تنفقها الولايات المتحدة وكندا أو دول أوروبا واليابان إلا أن الغرب ينهض بينما العرب يتراجعون، وعلى سبيل المقارنة فإن ما تنفقه الولايات المتحدة الأميركية على التعليم يصل إلى ٥,٥٪ من الناتج القومي الأميركي، في الوقت الذي تصل فيه نسبة الإنفاق على التعليم في الدول العربية إلى ٥,٨٪ من الناتج القومي ودولة مثل المغرب تنفق ربع ميزانيتها على التعليم كما تنفق الجزائر ٣٠٪ من ميزانيتها على التعليم، بينما تنفق مصر على كل ١٠٠٠ طالب أكثر ما تنفقه الولايات المتحدة على نفس العدد، أما السعودية والكويت وباقي دول الخليج فتعد من أكبر دول العالم إنفاقاً على التعليم ومع ذلك فهناك تراجع واضح في نظام التعليم في العالم العربي...(١)

أما مجالات المهارات والتكنولوجيا فإن أصحابها يجدون ملجأهم دائماً في الدول الغربية، التي تقدرهم وتفتح لهم أبوابها، في الوقت الذي يُحمّل الكثيرون الحكومات العربية المسؤولية عن هذا التردي في نظام التعليم، فقد انتشرت المدارس الأجنبية بشكل مخيف في الدول العربية حتى أنها أصبحت الأساس في الدراسة في بعض البلدان مما يعني أن الأجيال القادمة التي تتخرج من هذه المدارس والتي تعتبر أجيال النخبة في المجتمعات العربية، لم تدرس إلا التاريخ الغربي والثقافة الغربية ولا يتحدثون –حتى في بيوتهم- إلا لغةً غير اللغة العربية يضاف إلى هؤلاء مئات الآلاف ممن درسوا ويدرسون الآن في الغرب، حيث تشير الإحصاءات أن عدد الطلبة العرب الذين يدرسون في الغرب الآن يصل إلى حوالي ٦٠٠ ألف طالب.

وتعد البرامج التعليمية من الأسس الأساسية للنهوض بأنظمة التعليم ناهيك عن الجوانب الأخرى التي تتعلق بالبيئة التعليمية وبالسياسات المعتمدة ، وغيرها من الأمور المتربطة بكل ما يتعلق بالتعليم بشكل مباشر أو غير مباشر .

ولما كثر الحديث عن الحلول ، تنوّعت الآراء بين الباحثين فمنهم من انصبّ اهتمامه على الأساليب المعتمدة لايصال المعلومة ، ومنهم من انصب اهتمامه على المشاكل المتواترة رغبة منه في تمثّل الحلول المناسبة لها ، ومنهم من حاول نقل التجربة الغربية إلى المناهج العربية، وآخرون سعوا إلى ابتكار الطرق الملائمة التي تسهّل اكتساب الفروع اللغوية المتنوعة ...

وعلى الرغم من السعي الحثيث لسدّ هذه الفجوة وطرح الحلول وإدخال الوسائل التكنولوجية في تعليم العربيّة ، إلا أننا ما نزال نرى أن الإشكالية تكمن في تصميم المناهج بطريقة تحاكي الواقع وتعتمد على حل المشاكل وابتكار الحلول والإبداع الأدبي ضمن خصوصيّة ذاتيّة ، والانفتاح على العالم الخارجي وربط المادة المدروسة بالواقع المعيوش .

إن الحل يكمن في تصميم مناهج ثلاثية الأبعاد قوامها عناصر أساسية : الكفايات، المهارات، والمفاهيم.

فما هي الكفايات والمهارات والمفاهيم ؟

ورد في المعجم الوجيز في مادّة "كفى" : "كفاه الشيءُ كفاية : استغنى به عن غيره ، فهو كاف " أي أنّ الكفاية هي : الاكتفاء والاستغناء ، وقد جاء في الحديث : من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه ، أي أغنتاه (٢).

وفي دلالة الكلمة (competence) نجد فيها معنى المناقشة والتفوق واكتساب المؤهلات ، وهي دلالات موجودة في اللغة العربية بمعنى برع بروعًا و براعة) و هذا ما اتفق عليه واضعو تقرير لجنة الأهداف والاستراتيجية في العراق (٣)

أمّا مفهوم الكفاية من الوجهة التربويّة فقد تعدّدت وجهات نظر التربويين بشأنها ، فقد عرّف كلّ من هوستن وهاوسام الكفاية بأنّها : "مجموعة المعارف والمهارات والاتّجاهات التي يمكن اشتقاقها من أدوار الفرد المتعدّدة"(٤) ، وعرّفتها باتريسيا بأنّها " الأهداف السلوكية المحددة تحديدًا دقيقًا والتي تصف كل المعارف والمهارات والاتجاهات التي يعتقد أنها ضرورية لمعلّم إذا أراد أن يعلّم تعليمًا فعّالاً أو أنها الأهداف العامة التي تعكس الوظائف المختلفة التي على المعلّم أن يكون قادرًا على أدائها " (٥) وتحدد باتريسيا أن هناك بعدين في الكفايات :

البعد الأول : ويتمثل في المحتوى الذي يجب أن تشتمل عليه الكفايات .

البعد الثاني : ويشتمل في درجة تحديد هذه الكفايات .(٦)

و يشتمل البعد الأول المتمثل في المحتوى على المعارف والمهارات والاتجاهات كنتاجات تعليمية أويشتمل على خليط منها كلها . إن بعض مصممي البرامج القائمة على الكفايات أوالأداء أخذوا الثلاثة معًا، وبعضهم الآخر قصرها على المهارات (Skills) أو المهام (Tasks) أو الوظائف (Functions) التي على المعلم أن يمتلكها أو يقوم بها أو يؤديها في حال قصرت الكفايات على المهارات . وإذا كانت المهام قد استنبطت من أهداف البرنامج القائمة على الكفايات أو الأداء ،فإنها تشكل خلفية جيدة ،وتكون مهمة ضرورية. والمعلمون الجيدون يمتلكون هذه المعارف وتلك الاتجاهات ، ولكنهم يوظفونها ويطبقونها (٧)

أما البعد الثاني المتمثل في درجة تحديد الوظائف والمهام والمهارات التي تشتمل عليها الكفايات فقد يكون تحديدًا تفصيليًا سلوكيًا ،وعلى شكل نتاجات تعليمية، وقد يكون وصفًا عامًا ، وفي الحالتين هناك مجال لسوء الفهم ينتج عادة عن التعبيرات اللغوية (٨)

ويعرفها " مزعل وهرمز " بأنها " مجموعة المعارف والمهارات التدريسية التي تجعل المعلم قادرًا على أداء مهنته ضمن مواصفات مناسبة تستطيع مؤسسات الاعداد تكوينها لدى الطلبة"(٩)

وتنقسم كفايات المعلم إلى : الكفايات العامّة ، والكفايات الخاصّة بمادّة الاختصاص، والكفايات المهنيّة التربوية .

فالكفايات العامة تشتمل على القدرة على التكيف النفسي والاجتماعي ،وامتلاك أساليب تنمية الذات نفسيًا وثقافيًا واجتماعيًا . أما الكفايات الخاصة، فهي تتضمن المعرفة الكافية بالمادة أو المواد الدراسية التي سيتولى تدريسها وبالمستوى الذي يمكّنه من أداء دوره التعليمي بصواب ونجاح.

الكفايات المهنيّة التربويّة وتتطلب الالمام بخصائص التعلم لكل مرحلة عمرية ، إتقان الأساليب التعلم والتعليم الحديثة مع مراعاة الفروق الفردية، والقدرة على التطور و التقويم ،كما يجب توفّر المعرفة الثقافية والحضارية(١٠)

أما المهارات فيقصد بها عدة معان مرتبطة ،منها: خصائص النشاط المعقد الذي يتطلب فترة من التدريب المقصود، والممارسة المنظمة ، بحيث يؤدى بطريقة ملائمة، وعادة ما يكون لهذا النشاط وظيفة مفيدة. ومن معاني المهارة أيضا الكفاءة والجودة في الأداء . وسواء استخدم المصطلح بهذا المعنى أو ذاك ،فإن المهارة تدل على السلوك المتعلم أو المكتسب الذي يتوافر له شرطان جوهريان ، أولهما: أن يكون موجها نحو إحراز هدف أو غرض معين، وثانيهما : أن يكون منظما بحيث يؤدي إلى إحراز الهدف في أقصر وقت ممكن. وهذا السلوك المتعلم يجب أن يتوافر فيه خصائص السلوك الماهر.(١١)

ويعرف "كوتريل" المهارة بأنها: القدرة على الأداء والتعلم الجيد وقتما نريد. والمهارة نشاط متعلم يتم تطويره خلال ممارسة نشاط ما تدعمه التغذية الراجعة. وكل مهارة من المهارات تتكون من مهارات فرعية أصغر منها، والقصور في أي من المهارات الفرعية يؤثر على جودة الأداء الكلي.(١٢) ويستخلص عبد الشافي رحاب تعريفًا للمهارة بأنها " شيء يمكن تعلمه أو اكتسابه أو تكوينه لدى المتعلم ، عن طريق المحاكاة والتدريب، وأن ما يتعلمه يختلف باختلاف نوع المادة وطبيعتها وخصائصها والهدف من تعلمها" (١٣)

ويعرّف آخرون المهارة بأنّها : مجموعة من المعارف والمفاهيم والاتّجاهات التي توجّه سلوك المتعلّم في المواقف المختلفة ، ويمكن قياسها بمعايير متّفق عليها . وترتبط الكفايات التعليميّة بمفهومي (كفاية الأداء وفاعليّته) ، ويقصد بكفاية الأداء Efficiency تنفيذ الفرد للمهامّ المنوطة به مراعياً وملتزماً ومستفيداً من جميع المعارف والمبادئ والمهارات التي يتطلّبها العمل ، ويقصد بفاعليّة الأداء Effectiveness التوظيف الماهر للكفايات بشكل يؤدّي إلى تحقيق الأهداف المنشودة بمستوى الإتقان المطلوب ، وبأقل الجهد والتكاليف الممكنة .

نستخلص من هذه التعريفات ، أن هناك تشابهاً بين المهارة والكفاية ، فالمهارة هي السهولة والدقّة والسرعة والإتقان والاقتصاد في الوقت والجهد في أداء العمل ، في حين نجد أنّ الكفاية أشمل وأعمّ من المهارة، وغالباً ما تتضمّن الكفاية عدداً من المهارات تشكّل في مجموعها إضافة إلى المعارف والاتّجاهات ما يعرف بالكفاية .

وفي الأقطار العربية يعنى المسؤولون عن الجانب التربوي عناية بالغة بتحقيق أعلى مستويات الأداء على صعيد الكفايات والمهارات إلا أن برامج إعداد المعلم انطلقت من أهداف عامة وضعها كل قطر وفقًا لسياسته التربوية الخاصة ، ولذلك أصبح من البديهي أن لا تتطابق برامج إعداد المعلم بين قطر وآخر نظرًا لاختلاف تلك السياسات وما ينتج عنه من اختلاف في الأهداف التربوية ، إلا أن مشاكل تعليم اللغة العربية تبقى مشتركة فيما بينها كلها ، أساسها ضعف دافعية الطلاب على التعلم ، وبُعد المنهج المدرّس عن الواقع الذي يعيشونه. فما الحل ، وكيف يمكننا توحيد النظرة والرؤية ؟

إن الإجابة عن هذا السؤال يضيء على الجانب الأساس من مشاكل المناهج الخاصة بتعليم اللّغة العربيّة، فعلى الرّغم من الدعم الكبير والجهد المضني الذي تبذله الدوائر التربوية في سبيل رفع مستوى دافعية الطلاب لتحصيل هذه اللغة ، ومحاولة تحديث الوسائل بما يلائم الجيل الحالي ، تبقى الحلقة المفقودة في هذا كله ، أن تُدرَج المهارات اللغوية ضمن مفاهيم عامّة تسّهل على الطالب عملية التّعلم وتجعلها أكثر واقعية ومنطقية وربطًا بالمواد الدراسيّة المختلفة .

فما المفهوم ؟ وكيف نختاره ؟

المفهوم : هو قدرة الفرد على إعطاء استجابة واحدة لمجموعة من المثيرات التي تشترك معًا بخصائص متشابهة .

وهو نشاط عقلي تصنيفي يتضمن عمليتين أساسيتين هما : التمييز ، والتعميم .

يرى البعض أن تعلم المفهوم يتضمن أي نشاط يؤدي إلى تصنيف حوادث ، أو مثيرات متباينة جزئيًا في صنف واحد ، وأن قدرة المتعلم على تصنيف هذه المثيرات بطريقة منسقة ، دليل على تعلمه للمفهوم .

ويتم تعلم المفهوم وفق قاعدة معرفية ، أوعقلية يستخدمها الفرد في تحديد صفة معينة ، أوأكثر للإشارة من خلالها إلى أمثلة المفهوم . لذلك فالمثال ليس مفهومًا ، وإنما هو حالة خاصة يتضمن الصفة أوالصفات المميزة للمفهوم .

توضيح طبيعة تعلم المفهوم

تجري عملية نشاط تعلم الترابط اللفظي بين أزواج الكلمات ، وبين المثير والاستجابة مع نشاط التعلم .

ويتضح لنا أن الفرد يمكنه أن يتعامل مع المثيرات على أساس أنها مثيرات مختلفة مستقلة بذاتها ، فيستجيب لها استجابات متعددة، ومختلفة إذا كان تعلمه من نوع الارتباط اللفظي ، أما إذا كان تعلمه على أساس تعلم المفهوم ، فيتعامل معه من خلال إدراكه لصفة،أو مجموعة من الصفات المشتركة على اعتبار أنها أمثلة خاصة لمفهوم معين ، فيستجيب لها استجابة واحدة ، بإعطاء اسم الصنف، أو المفهوم.

ولكي نميز المفهوم لا بد أن يتضمن ظاهرتين أساسيتين هما :

١- الصفات : ويقصد بها المظاهر الأساس ، أوالخصائص المميزة ذات العلاقة بالمفهوم ، والتي على أساسها يتم تمييز أمثلة المفهوم ووضعها في الصنف . يلاحظ اختلاف المفاهيم من حيث عدد الصفات .

(مفهوم له صفة واحدة : كالدائرة . لأنها تتضمن صفة الاستدارة فقط).

٢- القواعد : يقصد بها الطرق المختلفة التي تنتظم بواسطتها صفات المفهوم المميزة .

يلاحظ أن الصفات المميزة لمفهوم (ما) قد تنتظم وفق قاعدة معينة. كالصفات المميزة لمفهوم (المربع) ، وهي : الشكل البسيط ، والانغلاق ، والأضلاع الأربعة المتساوية ، والزوايا الأربع المتساوية . وفق قاعد تجميعية .

بينما قد تنتظم الصفات المميزة لمفهوم آخر وفق قاعدة انفصالية ، أوغير اقترانية . كالقاعدة التي تشير إلى النمط (إما / أو) مثال ذلك : مفهوم الكائن الحي الذي يشير إما إلى إنسان ، أو حيوان أو نبات .

ولكل نوع من هذه المفاهيم مجاله الذي يمكننا استخدامه لتسهيل ربط ما يتعلمه الطالب في مادة اللغة العربية بالمواد الدراسية الأخرى من جهة وبواقعه من جهة أخرى .

وإن إعادة صياغة مناهجنا يجب أن تتم ضمن منظومة ثلاثية الأبعاد قائمة على : المهارات والكفايات والمفاهيم .

وإذا كانت المناهج القديمة قد توسّعت في الاستفادة من المهارات والكفايات دون الوصول لأي حلول للقضايا التربوية التي يمرّ بها الجيل الحالي ، فإن استعمال المفاهيم سواء أكانت رئيسة أم ثانوية ضرورة ملحة تفرضها متطلبات العصر الحديث .

فالمفاهيم تتميّز بكونها تحفز التفكير العالي المستوى وصولاً لابتكار حلول ملائمة لقضايا حديثة طارئة، تؤثر على واقعية التعليم وفاعليته، من هذه الموضوعات : موضوع التغير المتسارع في دور التكنولوجيا، تغير المتطلبات الوظيفية ، التطور المعرفي المتنامي ، القضايا البيئية، زيادة الترابط العالمي....

إن عرض المعلومات دون التفكير فيها بعمق، أمر لاجدوى منه، لذا لا بد من التفكير في كل محتوى يعرض على الطلاب على المستوى النقدي، الابداعي، التأملي/ المهارات ، المستوى الأدائي والانتاجي / الكفايات ، والمستوى التجريدي / المفاهيم .

لقد اعتمدت المناهج التقليدية على المحتوى فقط ، وهو أمر تلقيني ، لا شخصنة فيه ، لا يمكن نقله أواستعماله في سياقات مختلفة ؛لأنه محصور في زمان ومكان وموقف.العيوب التي تشوبه تنحصر في فقدان التفكير الشخصي العميق،المعلومات تكون غير فعالة وآنية لا تتناسب ومتطلبات متعلمي القرن الواحد والعشرين .

أما التعلم القائم على المفاهيم ، فهو قائم على التجريد ،فالمعلومات المعطاة يمكن نقلها وربطها واستعمالها بعيدًا عن حدود الزمان والمكان والموقف إن المفاهيم تحلّل بصورة شخصية ويختلف ربطها تبعًا للسياق وعمق التفكير الفردي للتوصل إلى حلول للقضايا التي يعيشها متعلمي القرن الواحد والعشرين .

لقد انتقل المنهج من ضرورة التعلم المعرفي إلى ضرورة التعلم المفهومي ، فالمعرفة متغيرة ، بينما المفهوم متجرد ثابت يمكن نقله بين المواد الدراسية ومن خلالها .

لقد بدا أن أهم مرتكزات التعليم المفاهيمي هي الأفكار التنظيمية التي تتخطى الحدود الوطنية والثقافية، وتساعد على تكامل التعلم وتضيف الترابط إلى المنهج وتعمق الفهم المعرفي وتبني القدرات للانخراط مع الأفكار المركبة، وتسمح بنقل التعلم إلى سياقات جديدة.

إن التعليم عبر المفاهيم يقوم على تحويل الفهم الشخصي والبناء التعاوني للمعنى أكثر من كونه نقلاً للمعرفة وحفظًا للحقائق عن ظهر قلب .وقد عرّف ويغنز ومكتاي المفهوم بأنه "فكرة مهمة –مبدأ أو فكرة دائمة تتخطى أهميتها أصولاً أومادة أو زمانًا بعينه وهي تمثل للطلاب وسيلة بحث واستقصاء للقضايا والأفكار ذات الأهمية الشخصية والمحلية والعالمية،وهي تقدم لهم الوسائل التي يمكن بها استكشاف جوهر المادة الدراسية (١٤).

للمفاهيم مكان أساسي في بنية المعرفة فهي تتطلب أن يعرض الطلاب مستويات من التفكير تصل إلى ماوراء الحقائق والمواضيع ، وهي تستخدم المفاهيم لصياغة الفهم الذي ينبغي أن يبقى مع الطلاب مستقبلاً. الدماغ يقوم بابتكار روابط و أنماط جديدة للتفكير في المحتوى ،ومحاولة إيجاد حلول للمشاكل المطروحة.

إن هذه المفاهيم تصبح مبادئ وتعميمات بوسع الطلاب استخدامها لفهم العالم وحل المشاكل ، إنها تخلق تعاونًا فكريًا ،كما أنها تعبر عن سمات مشتركة لأمثلة معيّنة ، وقد تختلف مستويات المفاهيم من حيث تعميمها أوتعقيدها ،ولكنها في النهاية تخدم أغراضًا مختلفة في التعليم والتعلم .إنها تدفع للتفكير بالمعرفة النقدية والإبداعية والمفاهيمية لأن الطلاب سيحللون تحديات عالمية ، ويربطون بينها تبعًا للسياق الخاص.

للمفاهيم معايير محددة يجب أن تتوفر كلها في هذه الكلمة / المفهوم ، وهي :

- عالمية خالدة
- مجرّدة
- غير مرتبطة بالزمان والمكان
- تتمثّل في كلمة أو كلمتين
- لها أمثلة كثيرة ذات سمات مشتركة

ولقد لوحظ بعد دراسة المفاهيم و تجريدها ، أن هناك عددًا كبيرًا من المفاهيم المشتركة بين المواد ،وهناك مفاهيم خاصة بكل مادة. هذا التقاطع بين المفاهيم يسهّل على الطلاب فكرة الربط بين المواد ، كما يشعر الطالب بأن تعلمه ذا معنى و مرتبط بالواقع .

ولكي تتحدّد الفكرة الخاصة بالمفهوم تبعًا للمادة يفضّل القيام بابتكار تعميمات خاصة أو ما يسمى بالجمل المفاهيمية، هذه التعميمات هي عبارة عن :

جمل تتناول مفهومًا أو مفهومين

يمكن نقلها عبر الزمان والمكان

خالية من الضمائر

لا تتضمن تخصيصًا إن لجهة أسماء الأعلام ، أو الشخصيات أو أسماء الأشياء .

في الشكل التالي تصوّر لما يجب أن يكون عليه تصميم المنهج الدراسي للغة العربية : هذا الشكل مستوحى من نموذج عرضته لين أريكسون)١٥)

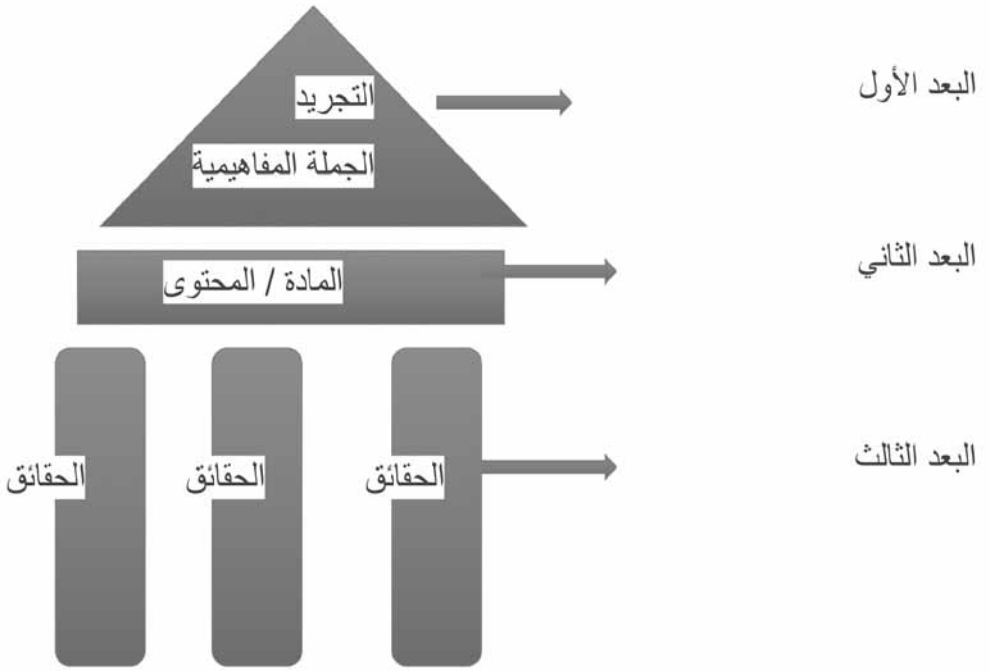

ذج عملي عن اللغة العربية :

التجريد:

سيدرس الطلاب في هذا النموذج اختلاف وجهات نظر الأشخاص تجاه ظاهرة عالمية : الهجرة غير الشرعية ، سيحللون النتائج والأسباب الطاردة والجاذبة لمعرفة سبب اختلاف وجهات النظر .

إن عملية تخطيط الهرم المفهومي يتطلب ما يلي:

١- تحديد عنوان الدرس.

٢-تحديد المفهوم الذي سيوجّه العملية التعليمية.

٣- تحديد المهارات والكفايات التي سنقوم بتدريسها ليستطيع المتعلمون التعبير عن الموضوع المختار عبر استجابة شفهية ، مكتوبة ، أوعبر نقد النصوص المختلفة.

٤- صياغة الأسئلة المحورية التي تحدد مسار الدرس .

٥- جمع الحقائق التي تريد من الطلاب معرفتها في هذا الدرس

٦- تحديد محتوى المادة التي نريد تدريسها سواء أكانت سمعية أم بصرية ، أم مرئية شرط موافقتها مع المفهوم المختار .

إن التعليم المبني على بعدين أحدهما يتضمن المحتوى والآخر يتضمن المهارات والكفايات يكتفي بتحليل المعلومات وحفظها . أما التعليم ثلاثي الأبعاد : محتوى ، كفايات ومهارات ، ومفاهيم ، تستعمل فيه الحقائق كوسيلة لتحقيق استيعاب أعمق لمفاهيم متداخلة المحتوى . النقد يعدّ أساس المعرفة في المنهج المبني على المفاهيم ، يرفع من مستوى التفكير ، فبدل تحقيق المعرفة السطحية ، سيصبح المتعلمون قادرين على الربط بين المعرفة الجديدة والمعرفة المحصلة عبر طرق تفكير مختلفة : التفكير الإبداعي والتفكيرالمفهومي ، والتفكير التأملي ، والتفكير المعرفي .

من أهم المفاهيم التي يمكن استخدامها في تعليم اللغة العربية ما يلي(١٦) :

الهوية	الثقافة	الأسلوب	الابداع
الزمان والمكان	العلاقات	التطوير	المنظور
الشكل	المجتمعات	التواصل	الأنظمة
السياق	التفاعلات العالمية	التغيير	الجماليات
النوع الأدبي	ضروريات الجمهور	الغرض	التناص
الاستدامة	الابتكار العلمي	العولمة	البنية
الصراع	الانصاف	البحث	الشخصية

إن هذه المفاهيم تحدد المسار الذي يجب أن يسيره الدرس ، فموضوع البيئة موضوع عالمي يطرح في عدد كبير من المناهج والمدارس ، ولكنه غالبًا ما يدرس بطريقة تقليدية لا دور للبعد المفهومي فيه .

فإذا تناولنا البيئة عبر مفهوم المنظور ، فإن حبنا لأنواع البيئة وتفضيلنا لبيئة صحراوية عن بيئة جبلية أساسه المنظور الذي نؤمن به .وإذا تناولنا الموضوع نفسه من مفهوم الاستدامة ، فإن من شروط تحقيق الاستدامة ،الحفاظ على البيئة ومواردها و محاولة التقليل من استهلاك الطاقة غير المتجددة على حساب الطاقة المتجددة من أهم أسباب تحقيق هذه الاستدامة ،وإن تناولنا الموضوع من مفهوم العلاقات ، فإن نوع البيئة تفرض نوعًا معيّنًا من العلاقات لا تفرضها أنواع أخرى ، فالبيئة الصحراوية التي عاش فيها العرب قديمًا وقساوة المناخ وقلة المياه دفعت بهم لإكرام الضيف و إطعام الطعام وإغاثة الملهوف ، وصارت العلاقات بين أولاد الأعمام علاقة قوية لأنهم كانوا غالبًا ما يتعرضون للحروب ...

و إذا تناولنا موضوع الشعر، فإندراسة الشعر ضمن مفهوم الإبداع بتسليط الض،ء على الجانب الخيالي و الأسلوبي و الصوتي والدلالي يختلف عن دراسة الشعر ضمن مفهوم التغيير والحديث عن التغييرات التي طرأت على الشعر من العصر الجاهلي وعبر العصور ، ذلك أن التغيير حدث في البنية الشعرية و في الموضوعات والأوزان ، والنظر إلى الحياة ، واستخدام المصطلحات ، وإذا نظرنا إلى الشعر من مفهوم ضروريات الجمهور ، تناولنا الأنواع الشعرية ومناسبات الشعر ، وضمن مفهوم التناص تناولنا السرقات الشعرية والمعاني المشتركة وغيرها ..

يمكننا تحديد مسار الدرس بتحديد المفهوم الذي يبدو كقوى موجّهة لأهداف الدرس معززة لمفاهيم تتلاقى فيها بعض المواد الدراسية مع بعضها الآخر .. فعند حديثنا عن البيئة واختلاف أنواعها لابد وأن حديثنا سيتناول الظروف المناخية التي تجعل من بيئة أكثر اخضرارًا من أخرى ، كما سيدرس الطلاب أشكال المسطحات البرية والبحرية عندما يتناولون بوصفهم لهذه البيئة مصطلحات علمية دقيقة للدفاع عن رأينهم لتبيان مفهوم المنظور الموجّه الأول للدرس .

بعد هذه النماذج العملية التي تبين كيفية استخدام المفاهيم في عملية التعلم إلى جانب المحتوى والكفايات والمهارات ، يظهر لنا بوضوح قدرة المفاعهيم على تنظيم المعرفة عند الطلاب وربطها بجوانب كثيرة تعمق من الفهم وتجعل التعلم شخصيًا يتيح للطلاب القدرة على النقد والتأمل والابداع بعيدًا عن الحفظ والتلقين .

ولنجاح نموذج التصميم القائم على المفاهيم لابد من اعتماد الأمور التالية:

- اختبار المعرفة المسبقة والبناء عليها.
- اختيار المحتوى بما يتلاءم والمفهوم واهتمامات الطلاب .
- تشجيع المتعلمين على التأمل في تعليمهم لمعرفة نقاط ضعفهم ومعالجتها ونقاط قوتهم والتركيز عليها.
- إشراك الطلاب في اختيار المفهوم ليكونوا على ارتباط وثيق بالمادة المدرسة و ليشعروا بضرورة تفاعلهم مع الموضوع لأنه على صلة باهتماماتهم .

" إن محاولة التعليم في القرن الواحد والعشرين دون ربط المعرفة بالمفاهيم كمحاولة بناء البيوت بدون مخططات " (١٨).

وفي سؤال نطرحه ، هل تفضّل من طلاّبك تذكّر المقال الذي درسه عن موضوع الهجرةمثلاً أو فهم وتفسير دور الصراع والتغيير كمفهومين متصاحبين؟

إننا نلاحظ أنه كلما وجد الصراع ،التغيير سيكون نتيجة حتمية له ... وبعدها سيكوّن المتعلم و ضمن معرفته السابقة وانطلاقًا من الآراء الشخصية تصوره تجاه هذين المفهومين ..هنا يصبح التعلم غير مرتبط بزمان ومكان محددين ، يتخط حدود المحتوى ليصبح وسيلة تجريدية لضم المفاهيم مع بعضها بعضًا ..

الهوامش

(١) المطيري ، ناصر : مقال من موقع سبر.

(٢) مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز، وزارة التربية و التعليم المصرية ، ١٩٩٤

(٣)اللجنة المشتركة لتطوير التربية والتعليم ، تقرير لجنة الأهداف والاستراتيجية، بغداد ، ١٩٩٥، هامش ص: ٣٥.

(٤)Houston .W.R . and Howsam (١٩٧٢) Competency Based Teacher Education . Chicago Progress and prospect science research associates INC،P:٤-٣

(٥)) What Competencies should be in CPBTE (١٩٨٣).Kam Patriciam .M

٤.American .P

(٦) ٦-٥:Lbid.P

(٧) ٦-٥:Lbid.P

(٨) ٧:Lbid.P

(٩) : بهادر ، سعدية محمد علي : الافادة من تكنولوجيا التعليم في تصميم برامج تدريب المعلمين المبنية على الكفاية ، مجلة تكنولوجيا التعليم ، العدد (٨) ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص:٣٠ .

(١٠): مزعل ، جمال وهرمز . صباح حنا : الكفايات اللازمة لمدرسي المرحلة الثانوية ، مجلة آداب الرافدين ، العدد (٨٧) ، جامعة الموصل ، كلية التربية، الموصل ، ١٩٨١

(١١): رحمة ، أنطوان حبيب : تخطيط تدريب معلم المدرسة الابتدائية ، مجلة التربية الجديدة ، العدد (٣٩)، القاهرة ١٩٨٦، ص:٩٩

(١٢): آمال صادق، وفؤاد أبو حطب: علم النفس التربوي ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٤م ص٣٣٠).

(١٣) The study skills handbook. London: Macmillan press Ltd : (١٩٩٩) .Cottrell، S

(١٤) :عبد الشافي أحمد سيد رحاب(١٩٩٧م): فعالية برنامج مقترح لتنمية المهارات الإملائية اللازمة لتلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي لدى طلاب كلية التربية (قسم اللغة العربية). المجلة التربوية، كلية التربية بسوهاج، جامعة جنوب الوادي، العدد الثاني عشر، الجزء الأول، يناير.

(١٥)٢٩٠٠٩a. concept based curriculum and instruction for the Thinking Classroom Multimidia Kit. Thousand Erickson، HL Oaks، California، USA. Crowin Press

(١٧) منظمة البكالوريا الدولية:السنوات المتوسطة: من المبادئ إلى التطبيق، دليل اللغة والأدب .

(١٧):Understanding By Design ،٢٠٠٥. Wiggins، G and Mactighe.J